سمعنا التحدّي وسمعناه شديداً معاداً مكرراً ــ على نحو ماسنرى بعد قليل ــ ولم نسمع أن أعرابياً واحداً من أية قبيلة ردَّ على التحدي أو صرفه عنه بمثل هذا القول . إن للتحدي وجهاً واحداً لايزول عنه ، ولا يقوم من دونه ، وذلك بأن تكون لغة القرآن التي بها نزل هي لغة العرب التي كانوا بها يتكلمون .

٥ ـ إن كثيراً من الشعراء الجاهليين انصرفوا إلى الشعر انصراف عناية وتنقيح ، قال الجاحظ « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتاً [1] وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويجيل فيها عقله ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه . فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، إشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات والمنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً [2] وشاعراً مفلقاً [3] ..» فالانصراف إلى الشعر وتنقيحه عند من عرفنا من أصحاب الحوليات وعبيد الشعر إنما هو في الحقيقة حرص منهم على أن يكونوا من فحول الشعراء وبلغائهم ، ورغبة في تنزيه شعرهم مما أُخذ على غيرهم .

(١) سنة كريت : تامة .
(٢) شاعر خنذيذ: فحل مجيد .
(١) البيان والتبيين ٢ : ٩